د . وصفي صادق

تحليق الطائر الميت في الصحراء

(١) سدوم .
لحظة أن شب حريق المحنة ..
ونظرت الى الخلف .
باضت في دمي أفعى الخوف .
.. لم انج من اللعنة !
صرت الشاهد والحرف .
صرت عمود الملح على أبواب سدوم المحترقة !
.. واللافتة المؤتلقه ..!
فوق تلال الظلمة والدخان .
شابت أهداب عيوني .
حين رأيت الوادي الاخضر تحت ظلال السيف .
متشحا بلهيب ورماد .
والافق : ضباب .. وجراد .
ينقر وجه الشمس ..
ويعشش في جرح الكلمات .

★★

همت على وجهي .. والعالم بين ذراعي انتحر لتوه !
أعبر كل الانهار .
أجمع أشلائي .. شلوا شلوا .
والصرخة في حلقي يجلدها الصمت ولا تتفوه !
أحمل وزر خيانة أبكار البيت .
جوفي محشو بعيون القتلى .. ودماء الاطفال .
والعقرب بين عيوني يقتات دمي .
ينزع من أفواه الاطفال البسمة واللقمه .
والعلم المنحني على الارض : نصال في القلب .
لا أقدر أن أنزعها ..!
« أنا ابن العشرين سنة .
أنا حزن القلب الفض .
ومزامير الرفض .
لم أجلس ـ أمس ـ على حافة مقعد .
لم أحمل يوما شاره .
لم أرقص يوما فوق الدرج المنهار .
راهنت على موتي في سنوات المحنه .
.. أنا ابن العشرين سنه .
لم أغفر للصمت .. طقوس التأبين !
لكني باركت حريق المحنة .. ولهيب طهارتها
عل ذراعي في النار ..
تطول وتشتد .
عل عيوني تهجر كهف الظلمة .. للنور .
علي أولد ثانية في اليوم الموعود . »

(٢) زلزال الشمس .
في قيلولة عيد الغفران ..
كان الهيكل ينهار .. ويدفن تحت الانقاض .
حلم سليمان ..!
وصقور المعبد .. صارت تركض في الصحراء .
تلعق تحت الشمس ..
أجنحة الشمع المنصهره .
كان الموت يموت على بابه « طرواده »
وحصاني الخشبي ..
ـ زلزال الشمس على دقات طبول الدم .
يتخطى حاجز وهم ـ كان جدارا يعلو في داخلنا كالتابوت ـ
يفتح للميلاد طريقا بين صدور الشهداء .
محشوا برصاص الجرح النازف ستة اعوام .
ووفاء دماء .. توفى دينا لدماء الامس المسفوكة بالمجان .
ورمال في المنفى .. كادت تنكر في الغربة وجهي وخطايا .
في قيلولة عيد الغفران .
كان خروجي من بطن الحوت الى صحراء المطهر .
والنهر الغاضب يلفظ فوق الشطآن .
جثث عرائس الفرقى في كل الاعوام .
والعبد الموصوم بأعماقي يرفع في وجهي رايات العصيان .
من أغلال الامس يحررني ـ كي يتحرر ـ !
في قيلولة عيد الغفران .
كان الله على كرسي العرش .
الشاهد في مأدبة العرس .

★★

امي هاانذا في شرفات الوعد .. أبارك زلزال الشمس .
أخشع بالصمت على نصب الجندي المجهول .
أزداد يقينا بضآلة سيف الكلمات ..
في ميدان الفرسان .
ومنازلة الموت .
خضرة عين الشهداء : تظلل أرضي .
وتعيد لها خصب الزمن الاتي .
تمنح للطفل المولود .. شهادة أمن وبقاء .
تمنح صرخته الاولى .. عزة أرض لم تلفظ لقطاء .
خضرة عين الشهداء : قناديل تتوهج في الظلمه .
تمسح خيط الوحشة من تحت عيون الأيتام .
وتهدهد بالسلوى احزانا تتراجع خلف قلوب ارامل .

★★

امي : هاانذا في شرفات الوعد .
أتلقى بيدي اليمنى .. تهنئة العرس .
وبيدي اليسرى .. تعزية الامس .
تعزية الامس .
تعزية الامس .

الاسكندرية